

الاستعارة التصويرية: دراسة لنماذج وفق المنظور العرفاني Conceptual Metaphor: a Study of Models According to the Mystical Perspective

سعيدة رحمانية *

Saida rehamnia

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية.

جامعة 8 ماي 1945 قالملة (الجزائر)

University 8 Mai 1945 Guelma (Algeria)

rehamnia.saida@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2025/09/02

تاريخ القبول: 2025/03/31

تاريخ الإرسال: 2025/03/16

ملخص البحث

تعدّ اللسانيات العرفانية تيارا لسانيا جديدا، يسعى إلى دراسة اللغة البشرية وعلاقتها بالذهن والتجربة بأبعادها الاجتماعية والمادية والبيئية، فإذا كان النحو التوليدي يقوم على المنهج الوصفي المدعم بآليات التفسير ويرى أنّ القواعد النحوية مبنوثة في عضو ذهني من الدماغ مختص باللغة، فإنّ التيار العرفاني يرى أنّ اللغة ناتجة عن نشاط عرفاني موجود في المولدة العرفانية العامة التي تعكس نشاط الدماغ؛ فالعقل يمثل موطن تنجز فيه كل الأنشطة الذهنية التي تقوم عليها العلوم العرفانية، ومن بينها اللسانيات العرفانية، وتعدّ الاستعارة التصويرية واحدة من أبرز المباحث في علم الدلالة العرفاني، إذ إنّها شهدت اهتماما بارزا من قبل الباحثين، ولاسيما أنّها عرفت نقلة نوعية في اشتغالها من المفهوم التقليدي القائم على فكرة الاستبدال والعدول عن الحقيقة إلى المجاز الذي تحكمه فكرة المشابهة إلى المفهوم الجديد القائم على مبدأ إسقاط لميدان مصدر على ميدان هدف، ونحن في هذا البحث بصدد دراسة الاستعارة التصويرية في نماذج لغوية مختارة وفق المنظور العرفاني، وذلك انطلاقا من الإجابة على التساؤلات التالية: ما ماهية اللسانيات العرفانية؟ وما مفهوم الاستعارة التصويرية؟ وكيف تشتغل وفق المنظور العرفاني؟

وقد توصل البحث إلى القول:

إنّ الاستعارة التصويرية مبحث مهم في الدراسات العرفانية.

الكلمات المفتاح: عرفاني، تصوري، استعارة، لايكوف، إدراك، معرفة.

Abstract :

The linguistics of custom in mysticism is a new linguistic trend that seeks to study human language and its relationship to the mind and experience in its social, material and environmental dimensions. If grammar is generative and is based on the descriptive

* سعيدة رحمانية: saidarehamnia1@gmail.com

method supported by the mechanism of interpretation and sees that grammatical rules are extended in a mental organ of the brain specialized in language, then the mystical trend sees that language is the result of a cognitive activity present in the general cognitive births that reflect the cerebral activity in the mind, which represents the home in which all mental activities are accomplished upon which the mystical sciences are based, including mystical linguistics. The conceptual metaphor is one of the most prominent topics in the science of mystical semantics, as it has witnessed remarkable interest from researchers, especially since it has known a qualitative shift in its operation from the traditional leading concept Based on the principle of projecting the source field onto the target field, in this research we are about to study the conceptual metaphor in selected linguistic models according to the mystical perspective. This is based on answering the following questions: What is the nature of mystical humanity? What is the concept of the conceptual metaphor? How does it work according to the mystical perspective? The research has concluded that the conceptual metaphor.

Keywords: Cognitive, Imagine, Metaphor, Laykove, Perception, Knowledge.



المقدمة:

شهدت الدراسات اللسانية مراحل متعددة ومختلفة انطلاقاً من بنوية دي سوسير التي قامت على المنهج الوصفي في مقابل المنهج التاريخي في بدايات القرن الماضي، ثم تلتها دراسات العلم الأمريكي نعوم تشومسكي في نظريته اللسانية الشهيرة "النظرية التوليدية التحويلية" التي أهملت هي الأخرى المعنى واصبّت اهتمامها بالجانب الشكلي المغرق في الوصف مع آليات التفسير، إثر هذا المنهج برزت اللسانيات العرفانية التي قامت على دراسة اللغة في علاقتها بالذهن والتجربة باعتبارها ملكة ذهنية، وقد كان لمبحث الاستعارة حصة الأسد في اهتماما العرفانيين وعليه وانطلاقاً مما سبق تسعى هذه الدراسة للتعريف بالاستعارة وفق المنظور العرفاني وذلك من طريق جملة من النماذج اللغوية، وعليه: ما هي اللسانيات العرفانية؟ وما مفهوم الاستعارة وفق التصور العرفاني؟ ويكون يكون اشتغالها ضمن هذا التصور؟

أولاً - تاريخ اللسانيات وصولاً إلى العرفانية:

مرت اللسانيات العرفانية بمراحل مختلفة انطلاقاً من تأسيسها من قبل العالم السويسري الشهير فرديناند دي سوسير (Ferdinand du Saussure) حيث إنّ اللسانيات البنوية تأسست وفق آليات المنهج الوصفي الذي يعمل على دراسة النص الأدبي في نسق لغوي مغلق على ذاته، في معزل عن السياقات الخارجية المحيطة بالحدث اللغوي، وقد

تمكن هذا الرجل من إحداث نقلة نوعية في تاريخ الدراسات اللسانية إذ نقل الدراسة اللغوية من المنهج التاريخي إلى المنهج الوصفي، ولا سيما أنه وصف اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها وفق منهج وصفي بنوي استقرائي.

وبعد ما شهدت الساحة العلمية اللسانية مجيء نظرية لسانية جديدة على يد العالم الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي (Naom Tchomeski) والتي عُرفت بالنظرية التوليدية التحويلية؛ الذي نقل هو الآخر الدراسات اللسانية من المنهج الوصفي الاستقرائي إلى التفسير والاستنباط، حيث قام تشومسكي في أثناء دراسته بالاهتمام بالجهاز الباطني لذهن المتكلم بدلا من الاهتمام بسلوكه الواقعي.¹ بالإضافة إلى ذلك عمل على إقصاء المعنى في أثناء دراسته.

ولأن تشومسكي قام بإهمال المعنى والدلالة في أثناء دراساته اللسانية نتج عن ذلك انتقادات، واعتراضات لاذعة من قبل العديد من الباحثين اللسانيين في تلك المرحلة، وقد نتج عن ذلك بروز تيار لساني جديد عمل على تغيير البحث اللساني من الدراسة الوصفية التفسيرية إلى دراسة معرفية لآليات اشتغال الدماغ البشري ومعالجته للمعارف والعلوم.²

إن إقصاء تشومسكي للمعنى في أثناء دراساته اللسانية فتح عليه باب الانتقادات الكثيرة التي وجهت له ابتداء من تلامذته، غير أنها في مراحل متأخرة أدخلت المكون الدلالي ضمن مكوناتها التي يجب أن تُراعى عند التحليل.³ فربطت البنية العميقة مباشرة بالمعنى والدلالة.⁴

ولا يزال المعنى هو المنطلق الذي يُهاجم من طريقه تشومسكي في مراحل تطور نظريته، فضلا عن بعض الإجراءات الأخرى، حيث يذهب جاكندوف _أحد تلامذة تشومسكي_ إلى أن "من الأسباب التي جعلت الدلالة تلعب مثل هذا الدور الثانوي نسبيا في التيار الرئيس للنحو التوليدي التناقض الظاهر لدى تشومسكي نفسه؛ فهو من جهة يستدل بقوة على مقاربة داخلية نسميها هنا "تصورية" للمعنى ... لكنه من جهة أخرى وبغض النظر عن تقديم أمثلة لم يسبق له أن حاول تطوير مقاربة داخلية نسقية، وزيادة على هذا فإن تشومسكي حين يتعرض للضغط يعبر عن أحاسيس قوية التنافر من مصطلح "الدلالة" نفسه".⁵

وعليه يمكننا القول: إن النظرية التوليدية التحويلية درست اللغة بوصفها فعلا عقليا⁶ حيث جعلت "العقل أساسا لبناء المعرفة اللسانية، والالتكاء على حس المتكلم وكفاءته اللغوية"⁷، إلا أن في أثناء تفسيره للكفاية اللغوية "اتخذ صيغة شكلية صورية مجردة، ولم ينظر إلى أثر القدرات العقلية، والجوانب الإدراكية النفسية، وتفاعلها مع هذه المكونات؛ وهو ما استدركته عليه حقبة اللسانيات المعرفية".⁸

يتضح مما تقدم أن تشومسكي أحدث قطيعة بين العمليات العقلية العاملة على تكوين اللغة والعمليات الذهنية الأخرى؛ مما نتج عنه بروز اتجاه جديد في الساحة العلمية اللسانية، أدى إلى ظهور تيار مستقل عن اللسانيات التوليدية التحويلية سُمي بـ "اللسانيات المعرفية".

قام العرفانيون بربط اللغة بالسياقات الخارجة عنها، ومن أبرز الأعمال في هذا الاتجاه العرفاني، دراسات جيل فوكنيه (G. Fouconier)، وراي جاكندوف (R. Jakendoff)، وتشارلز فيلمور (CH. Fillmore) (بديل لنظريات القوائم في المعنى)، وجورج لاكوف (G. Lakoff) في كتابه (مقدمة للنحو المعرفي)، وفي سنة 1981 صدر كتاب لهذا الأخير مع "مارك جونسون" بعنوان (الاستعارات التي نحيا بها) حيث شكل "انقلابا جذريا في إعادة التفكير

في الاستعارة، وما يستتبعه من أبحاث جادة في مجالات عديدة ذات صلة بموضوعه".⁹ بيد أنهم اتفقوا على أن اللغة هي مركز الدراسة، وأن البنيات اللغوية خادمة للمعنى والدلالة التي أضحت بدورها المحور الأكثر اهتماما في مقاربتهم العرفانية بخلاف توجه تشومسكي الذي قام على الاهتمام بالتركيب.

لم تدرس النظرية العرفانية اللغة وفق المنهج الوصفي البنوي، ولا وفق منهج وصفي تفسيري تركيبي، وإنما كانت أكثر اشتياحا على علوم مختلفة اكتسبت من خلالها قوتها، وتماسكها، ومن هذه العلوم نجد: الأنثروبولوجيا، علم النفس، الحاسوبية، علوم التربية، علم الأعصاب، والذكاء الاصطناعي، وغيرها... وعملت على دراسة العلاقة القائمة بين اللغة والذهن والتجربة.

ثانياً_ اللسانيات العرفانية (cognitive linguistics):

تمثل اللسانيات العرفانية منهجا لسانيا حديثا، يفسر اللغة بعدها ملكة ذهنية، وباعتبارها جزء من المكون العرفاني للإنسان، تتسم بسماته، وتشكل انعكاسا له حيث إن "اللغة الطبيعية بنية معلومات موجودة في الدماغ والذهن البشري؛ وهي بالتالي ظاهرة ذهنية لا يمكن أن نفهمها إلا من خلال علاقتها بباقي الظواهر الذهنية كالإدراك والذكاء والتخيل".¹⁰

بالإضافة إلى ذلك فإن اللسانيات العرفانية تدرس اللغة كونها ملكة ذهنية عرفانية، وهي لا تنفصل عن بقية الملكات العرفانية الأخرى، كما أنها لا تنفصل عن التجربة التي من طريقها ندرك الأشياء، ونتعرف بها على مفهوماتنا، فاللغة ليست نسق مغلق على نفسه كما ذكر دي سوسير، وليس بمقدورنا تبيان جهازا الداخلي بشكل دقيق وواضح، والتعرف على قواعدها وقوانينها بعيدا عن البنية التصويرية أو المعرفية؛ التي تقنن للأسس العامة في الخبرة البشرية، والتي بدورها تؤثر في المبادئ العامة اللغوية¹¹ فاللسانيات العرفانية تختص بدراسة العلاقات التي تجمع اللغة بالتجربة والذهن.

يعرف الباحث الغربي جورج لايفوف العرفانية قائلا: تيار علمي جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة، من نحو: علم الأعصاب، وعلم النفس، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، والحاسوبية، وهو يسعى للإجابة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهومي وكيف ينظم؟ وهل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي ذاته؟¹²

في حين عزف توفيق قريرة العرفان قائلا: يمثل العرفان في قدرة الذهن على معالجة المعلومات (التفكير وتخزين المعلومات في الذاكرة واتخاذ القرارات، وتنفيذ الأعمال) كما يعمل على التحكم في التصورات وتنظيم الإدراكات المختلفة... ويضم جملة من العمليات الذهنية التي تنكئ عليها في كل مرة تُستقبل فيها المعلومة، أو تُخزن، أو تُحول، أو تُستخدم في حياتنا، وفي أفعالنا وسلوكياتنا اليومية.¹³ بينما يرى الأزهر الزناد أنها: تضافر مجموعة من التخصصات العلمية المختلفة التي تُعنى باشتغال الذهن، والذكاء، ومن بين هذه العلوم الفلسفة، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، وعلوم الأعصاب، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، ولا سيما أن العلوم العرفانية تدرس الذكاء عامة، والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحملها... وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية والأنثروبولوجية.¹⁴

كما تقدم بتبين أن العرفان هو نشاط ذهني يحتوي مجموعة من العمليات الذهنية التي لها أهميتها في استقبال المعلومات المختلفة والمتنوعة، ويعمل على تخزينها ثم يقوم بمعالجتها، ومن ثمة توظيفها متى احتجنا إلى ذلك.

ثالثاً_ مبادئ اللسانيات العرفانية:

قامت اللسانيات العرفانية على مبدئين وضعهما لايكوف سنة (1990) وتبلورا في كتابات عرفانية عديدة بوجوه عديدة، نذكرها فيما سيأتي:

1_ مبدأ الالتزام العرفاني:

يقوم هذا المبدأ على الالتزام بإنشاء الحقائق اللغوية انطلاقاً من الحقائق العرفانية المعروفة والمسلم بها في حيّ العلوم العرفانية، حيث إنّ هذا الالتزام يقضي كل ما ليس ذا بعد عرفاني من هذه النظرية اللسانية¹⁵ أي على واضع النظريات اللسانية العرفانية مراعاة مختلف العلوم العرفانية وما تقدمه من معلومات، ومعارف، وحقائق علمية دقيقة وواضحة من نحو: علم النفس، وعلم الأعصاب والذكاء الاصطناعي...

2_ مبدأ الالتزام بالتعميم:

ويعني هذا المبدأ باستيعاب النظرية اللسانية العرفانية لكل أجزاء الظاهرة اللغوية بكل جوانبها؛ أي أنّ اللسانيات العرفانية تسعى إلى دراسة مستويات اللغة المختلفة كونها كل متكامل ومتّحد لا ينفصل الواحد عن الآخر في بناء منسجم ومتناسق يتفاعل ويتمازج.¹⁶ إذ نهدف من هذا المبدأ إلى جعل مستويات اللغة كلا متكاملًا متّحدا ومتفاعلا لا يفصل بينه فاصل يعمل على تكوين اللغة؛ أي أن يستوعب الدرس اللساني العرفاني كل المظاهر في النشاط اللغوي.

رابعاً_ المفهوم اللغوي للاستعارة:

عرضت كثير من المعجمات العربية للفظّة (استعار)، إذ قال فيها صاحب لسان العرب: "استعار طلب العارية، واستعار الشيء واستعاره: طلب منه أن يُعَيَّرَ إيَّاهُ (...) وتعاوَرُوا الشيء: تداولوه فيما بينهم (...)"، واستعاره ثوبا فأعاره إيَّاهُ، (...) وقيل مستعار بمعنى متداول".¹⁷

أما معجم الوسيط فقد عرّفها قائلا: "استعار الشيء منه: طلب أن يعطيه إيَّاه عارية (...) ويقال استعاره إيَّاه".¹⁸

مما سبق يتضح أنّ الاستعارة في مفهومها اللغوي تُعنى بالطلب والأخذ.

خامساً_ المفهوم الاصطلاحي للاستعارة:

يعرّف الدكتور عطية سليمان أحد الاستعارة بقوله: "إنّ الاستعارة وسيلة أساسية تساعد الإنسان على التعبير عن إمكاناته، وقدراته على النظر في الأشياء من زوايا غير مسبقة تساعده على إبداع الترابطات، وملاحظة التشابهات بين الأشياء (وبذلك تصبح الاستعارة وسيطا ثقافيا يمكن من تطوير المعارف، وابتكار التصورات... إنّها عملية تنظم لغتنا وفكرنا وسلوكنا، ومعظم أعمالنا اليومية وتصاحبنا في كافة أوقاتنا".¹⁹

أما الأزهري الزناد فيقول في الاستعارة قولاً يتمثل في: "إنّها تسمية لجملة من الأفكار والمبادئ متعددة روافدها في إطار اللسانيات العرفانية، ولعل اقترانها بلايكوف عائدا إلى ما له من صهر وبلورة، وما لآثاره من رواج، وما لطريقته من العرض والبسط من الوضوح والنجاعة، ولهذه النظرية مبررات عامة تتصل بطبيعة الفكر عامة، وبالأستعارة والمجاز خاصة".²⁰

وقد عرفا كلا من جورج لايكوف ومارك جونسون الاستعارة بأنها: "وسيلة لتصور شيء ما من خلال شيء آخر ووظيفتها الأولى الفهم"²¹. ويضيف زولتان كوفكسيس تعريفا آخر لها قائلا: "إذا فهمنا مجالا تصوريا (coceptual demain) من خلال مجال تصوري آخر فنحن إزاء استعارة تصويرية؛ وهذا الفهم يكتمل بالنظر في مجموعة من التطابقات الآتية (systematic correspondances) أو الإسقاطات (mappings) بين مجالين"²².

إنّ المجال التصوري في معتقد اللسانيين العرفانيين يعرّف على أساس أنّ الدلالة موسعة، ولهذا يصعب على المتلقي فهم المفهومات المعجمية بشكل مستقل عن البنيات المعرفية الأخرى، فالمجال التصوري يتحدد انطلاقا مما يتوافر من معلومات ومعارف ذهنية لمفهوم ما.

سادسا_ البنية التصويرية والاستعارة:

هي عملية عقلية تنتج من طريق الذهن تعمل على تنظيم التجارب والمعارف والإدراكات داخله²³، حيث يقول جاكندوف عن فرضية البنية التصويرية "هناك مستوى واحد للتمثيل الذهني هو البنية التصويرية، تنسجم فيه المعلومات اللغوية والحسية والحركية"²⁴.

ويمكن تصور البنية التصويرية للأشياء كالآتي:

أنساق لغوية + أنساق التجارب والمعارف... < داخل الذهن = الأنساق التصويرية.

تقوم البنية التصويرية التي يركبها الإنسان في ذهنه على عدد من الأنساق التصويرية داخل ذهنه، ولا يقتصر- فيها الذهن على الاستعانة باللغة فحسب؛ إنما يضيف إليها مختلف التجارب والمعارف، والثقافات، ثم يتدخل المجاز لينظم ويرتب ويبتكر الأنساق التصويرية المحدثة.²⁵

ثم إنّ المجاز يكون عنصرا فعالا وأساسيا في بنية الأنساق التصويرية، كما أدلى بذلك لايكوف وجونسون "إنّ أنساقنا التصويرية العادية التي ن فكر بها، ونعمل على ضوءها؛ هي أساسا أنساق استعارية في طبيعتها"²⁶.

إنّ الاستعارة وفق المنظور العرفاني تحمل طبيعة تصويرية ذهنية "في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا إنّ النسق التصوري العادي الذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس"²⁷. بمعنى أنّ الإنسان في حياته اليومية يفكر، ويفعل، ويعمل ويتواصل مع أناس آخرين وفق أنساق استعارية تصويرية، وهذه الاستعارات تختزن مع مرور الزمن في الذهن انطلاقا من التجارب والممارسات الاجتماعية والثقافية.

سابعا_ ماهية العرفة ووظيفتها:²⁸

تشكل علوم العرفة تداخلا، وتضافرا، وتعقيدا شديدا سعيا منها إلى دراسة بنية الدماغ، وما يحيط به من بيئة يتعايش فيها الإنسان، إذ إنّ العلوم العرفية تسعى إلى دراسة طبيعتها وكيفية اشتغالها ووظيفتها، وعليه ما هي العرفة؟ وأين يكمن اشتغالها؟ وما هي وظيفتها؟

فخلال سنوات (1970)؛ أي في الطور الحوسبي عرّف العرفانيون العرفة على أنّها معالجة لمختلف المعلومات الموجودة في الدماغ، ويمثل عملها في تعليم الفرد السلوك الذي لتكون له قدرة على حلّ المشكلات، وإدراك الأشياء، حيث إنّ العرفة تختزن المعلومات بشكل خوارزميات مثلها مثل الحاسوب؛ أي عبارة عن برمجيات تحتوي عدد من الأوامر تبين مسار المعالجة للوصول إلى حلول؛ وهو ما يطلق عليها "الاستعارة الذهنية الحاسوبية".

أما في الطور الترابطي (خلال سنوات 1980) فقد اتضح أنه من الصعوبة بمكان اختزال العرفنة البشرية والإحاطة به مفهوما واشتغالا على منوال الحاسوب، وأضحى الحديث على اشتغال الدماغ أساس في التصور العرفاني؛ حيث لا يعد باستطاعة العلماء العرفانيين الحديث عن العرفنة بعيدا عن اشتغال الدماغ، وعلوم الأعصاب، وإثر انتقال الاهتمام من الحاسوب إلى ربط العرفنة بالدماغ وعلم الأعصاب نتج عنه ما يعرف بالمعالجة المتوازية الموزعة.

ثم إن الاعتماد على الدماغ لوحده لا يكفي أساسا للعرفنة بل لا بد من إدخال علاقة المحيط بالجسد، سعيًا منهم لدراسة مظاهر التفاعل بين الدماغ والمحيط وهذا ما يسمى العرفنة المتوضعة.

ثامناً _ نماذج تطبيقية مختارة لبعض الاستعارات التصويرية وفق المنظور العرفاني:

1_ طار الخبز في المدينة.

نلاحظ في هذا النسق اللغوي أن المتكلم قد جسد الخبز وسيّره طيرا له جناحان من سبيل الاستعارة المكنية، إذ حذف الطائر وعُوض بقرينة لفظية من قرائنه وهي الفعل (طار)، وعليه فالمستعار منه هو (الطائر)؛ وهو يمثل في هذه الاستعارة المجال (المصدر)، وأما المستعار له فهو (الخبز)؛ وهو يمثل المجال (الهدف) ويمكن توضيح ذلك فيما سيأتي:

المجال الهدف (الخبز)

المجال المصدر (الطائر)

_ الخبز يؤخذ إلى كل أنحاء المدينة للبيع.

_ الطائر له جناحان

_ الخبز يؤخذ من عند الباعة ويوزع للمستهلكين.

_ الطائر ينتقل من مكان إلى آخر.

_ الخبز مادي ملموس.

_ الطائر مادي حي.

في هذا النسق التركيبي اللغوي بنى المتكلم جملة على استعارة تصويرية، حيث إته عمل على تجسيد الخبز وجعله حيا يطير وينتقل بكل حرية من مكان لآخر.

2_ شاخ الزمان.

يتضح في البنية اللغوية لهذا التركيب أن المتكلم قد شخّص الزمان وسيّره إنسان عجوز من قبيل الاستعارة، فالمستعار منه هو (الإنسان العجوز)، والذي يمثل في هذا التصور الاستعاري المجال (المصدر)، وأما المستعار له فهو (الزمان).

المجال المصدر (الإنسان العجوز)

المجال الهدف (الزمان)

_ الزمان معنوي محسوس.

_ الإنسان مادي حي.

_ الزمن يطول ويتغير.

_ مع مرور الزمن يصبح شيخا.

_ الزمن يتغير ويتبدل مع السنين.

_ لما يكبر الإنسان يشيخ.

في هذا التركيب الاستعاري التصوري بنى المتكلم استعارته على إسقاط مجال مصدر (الإنسان العجوز) على مجال هدف (الزمان) حيث عمل على تشخيص الزمان وجعله يعيش سنين طويلا ويشيخ مثله مثل الإنسان.

3_ مات الأمل.

تتضمن هذه الجملة استعارة مكنية حيث إن المتكلم قد شخّص الأمل (شيء معنوي) وجعله إنسانا يموت، فالمستعار منه هو (الإنسان) والذي يمثل المجال (المصدر)، والمستعار له وهو (الأمل)؛ والذي يشكل في هذه الاستعارة التصويرية المجال (الهدف). وفيما يلي توضيح لذلك:

المجال المصدر (الإنسان)

— الإنسان كائن مادي.

— الإنسان يحيا ويموت.

— الإنسان يموت حقيقة.

— الإنسان يعيش فترة من الزمن ثم يموت

مما سبق ذكره نصل إلى أنَّ في هذا التركيب الاستعاري التصوري أراد المتكلم تشخيص الأمل وجعله إنسان يموت ويفنى وينتهى.

4_ ابْتَسَمَت الْحَيَاة.

في هذا البناء اللغوي استعارة تصورية، حيث إنّ المتكلم قد شبه الحياة بالإنسان وحذف المشبه به (الإنسان)، وأبقى على لازمة من لوازمه (الابتسامه)، فالمستعار منه؛ وهو (الإنسان)، وهو يشكل في هذه الاستعارة التصورية المجال (المصدر)، والمستعار له وهو (الحياة)؛ وهو يمثل المجال (الهدف)، وفيما سيأتي تبيان لذلك:

المجال المصدر (الإنسان)

— الإنسان حقيقة.

— الإنسان مادي ملموس.

— الإنسان كائن يضحك.

— الإنسان لديه فم وأسنان.

من هذا المثل يتّضح أنّ المتكلم قد استعار لفظة (الإنسان) للفظـة (الحياة)؛ أي أنّه سيّر الحياة وشخصها وجعلها مثلها مثل الإنسان لها فم وتبتسم ضاحكة.

5_ قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [سورة الأعراف : الآية : 154].

من الآية القرآنية الكريمة يتبين أنها تتضمن استعارة تصورية، حيث يتضح أنّ المستعار منه هو (الإنسان / شخص)، وهو يمثل في هذه الاستعارة المجال (المصدر)، وأما المستعار له؛ وهو (الغضب)؛ والذي يمثل المجال (الهدف) في هذه الاستعارة. ويمكن شرح ذلك فيما سيأتي:

المجال المصدر (شخص)

— الإنسان مادي ملموس.

— الإنسان يتكلم.

— الإنسان یسکت.

— نهاية الكلام والتزام الصمت.

نُفِي في هذا التركيب الإسنادي القرآني أنَّ المستعار منه وهو (الإنسان)؛ فهو يمثل في هذه الاستعارة (المجال المصدر) والذي يقابلها المستعار له؛ وهو (الغضب)؛ والذي ينطرح ضمن المجال (الهدف).

مما سبق ذكره في هذا التركيب الإسنادي القرآني يتضح أنّ المتكلم أراد تشخيص الغضب وهو حالة نفسية معنوية وسيّرها إلى شخص يغضب، وبعد هنيهة من الزمن يسكن غضبه ويسكت وينتهي.

الخاتمة والنتائج:

من هذه الدراسة نصل إلى نتائج مفادها:

— إنّ اللسانيات العرفانية تيار لسانی حديث يسعى إلى دراسة اللغة باعتبارها ملكة ذهنية، ودراسة علاقتها بالذهن والتجربة.

— قامت اللسانيات العرفانية على تضافر تخصصات علمية مختلفة؛ فهي لم تكن علماً قائماً بذاته بعيداً عن بقية التخصصات العلمية الأخرى، بل قام على تضافر العديد من التخصصات المتنوعة.

— تقوم اللسانيات العرفانية على أسس ومبادئ تعمل على تفسير إنتاج اللغة، وتترافق وتكوّنها الذهني، وآليات معالجة المخزونات الذهنية لسانيا.

— إنّ الاستعارة التصويرية مبحث مهم من مباحث اللسانيات الدلالية العرفانية.

— عرفت الاستعارة التصويرية وفق المنظور العرفاني نقلة نوعية من التصور التقليدي القائم على فكرة المشابهة، والعدول الدلالي إلى فكرة إسقاط مجال مصدر على مجال هدف.

هوامش:

¹: ينظر: عبد القادر القاسمي الفهري، 1993م، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، ص65.

²: ينظر: حافظ اسماعيل علوي، أمجد الملاح، 2009، قضايا أسيمولوجية في اللسانيات، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص103، 102.

³: ينظر: مازن الوعر، 1992، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب في اللغة العربية، ط2، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص58، 57.

⁴: راي جاكندوف، نعم تشومسكي، 2007، تر: محمد غالم، ومحمد الرحالي، وعبد المجيد حجة، دلالة اللغة وتصميمها، ط1، المغرب، دار توبقال، ص12.

⁵: المرجع نفسه، ص19.

⁶: ينظر: مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة، ص16.

⁷: المرجع نفسه، ص17.

⁸: كريم عبيد علوي، 2013، كليات المعرفة اللغوية عند فلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات، الرباط، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ص34.

⁹: قراءة في كتاب الاستعارات التي نجيا بها، ص97.

¹⁰: عبد القادر صام، التلقي المغاربي للسانيات العرفانية _قراءة طبيعية لدى الأزهر الزناد، ص520.

- ¹¹: ينظر: لطيفة إبراهيم النجار، 2004، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، م 17، ص 05.
- ¹²: ينظر: جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد محفة، د ط، الدرا البيضاء، المغرب، دار توبقال، ص المقدمة.
- ¹³: ينظر: توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية (مقاربة نحوية عرفانية)، ط 1، مكتبة قرطاج، صفاقس، تونس، 2011، ص 14، 15.
- ¹⁴: ينظر: الأزهر الزناد، 2010، نظريات لسانية عرفانية، ط 1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 15.
- ¹⁵: ينظر: المرجع نفسه، ص 33.
- ¹⁶: المرجع نفسه، ص 33.
- ¹⁷: ابن منظور، لسان العرب، ط 4، بيروت، لبنان، دار صادر، مادة (عور)، ص 618_619.
- ¹⁸: إبراهيم أنيس وآخرون، 2004، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مادة (عار)، ص 636.
- ¹⁹: عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرائية والنظرية العرفانية، جامعة السويس، ص 08.
- ²⁰: جورج لايكوف: النظرية المعاصرة للاستعارة، مصر، تر: طارق نعمان، مكتبة الإسكندرية، ص 21.
- ²¹: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، مرجع سابق، ص 142.
- ²²: جورج لايكوف، ومارك جونسون، 2009، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد محفة، المغرب، دار توبقال، ص 56.
- ²³: ينظر: المرجع نفسه، ص 36.
- ²⁴: جاكندوف وجونسون، 1980، ص 203.
- ²⁵: ينظر: عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرائية والنظرية العرفانية، مرجع سابق، ص 37.
- ²⁶: لايكوف، وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، مرجع سابق، ص 03.
- ²⁷: المرجع نفسه، ص 03.
- ²⁸: ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، تونس، دار محمد علي للنشر، ص 36/35/34.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. إبراهيم أنيس وآخرون، 2004، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مادة (عار).
2. ابن منظور، لسان العرب، ط 4، بيروت، لبنان، دار صادر، مادة (عور).
3. الأزهر الزناد، 2010، نظريات لسانية عرفانية، ط 1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
4. توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية (مقاربة نحوية عرفانية)، ط 1، مكتبة قرطاج، صفاقس، تونس، 2011.
5. جورج لايكوف: النظرية المعاصرة للاستعارة، مصر، تر: طارق نعمان، مكتبة الإسكندرية.
6. جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد محفة، د ط، الدرا البيضاء، المغرب، دار توبقال، ص المقدمة.
7. جورج لايكوف، ومارك جونسون، 2009، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد محفة، المغرب، دار توبقال.

8. حافظ إسماعيلي علوي، أمجد الملاح، 2009، قضايا أستمولوجية في اللسانيات، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، الجزائر.
9. راي جاكندوف، نعيم تشومسكي، 2007، تر: محمد غالم، ومحمد الرحالي، وعبد المجيد محفة، دلالة اللغة وتصميمها، ط1، المغرب، دار توبقال.
10. عبد القادر الفاسي الفهري، 1993م، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال.
11. عبد القادر صام، التلقي المغاربي للسانيات العرفانية _قراءة طبيعية لدى الأزهر الزناد.
12. عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، جامعة السويس.
13. كريم عبيد علوي، 2013، كليات المعرفة اللغوية عند فلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات، الرباط، منشورات الاختلاف، دار الأمان.
14. مازن الوعر، 1992، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب في اللغة العربية، دمشق، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
15. ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، تونس، دار محمد علي للنشر.

المجلات:

16. لطيفة إبراهيم النجار، 2004، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، م 17، ص05.